

**جهود القرافي في علم الأديان**  
**أبرز القواعد والسمات المنهجية للقرافي في علم الأديان**  
**من خلال كتابه الأجوبة**

**إعداد**

**عيدة ثامر محمد العازمي**

**دكتوراه في الفلسفة الإسلامية من جامعة القاهرة كلية دار العلوم**  
**موجه فني عقيدة في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت**



## **ملخص البحث**

يعنى هذا البحث بإبراز أهم القواعد والسمات التي تميز بها منهج القرافي في تناوله لعلم العقائد وذلك باتباع منهجه في كتابه: **الأجوبة**.

هذا وقد تتنوع منهج القرافي في كتابه سالف الذكر بتبنيه عدة مناهج من أهمها التاريخي والتحليلي والوصفي في تناوله للقضايا التي ذكرها في كتابه، كما أنه ارتكز على عدة قواعد مهمة في صياغة كتابه تتنوع ما بين التجديد والأصالة.

كما أنه تميز بسمات في التأليف برزت في كتابه تتم عن عمق تفكيره التحليلي والنقدية.

ويعتبر هذا البحث إسهاماً في بيان وتجليّة جهود القرافي في علم العقائد كما كان في علم الأصول، وذلك من خلال كتابه **الأجوبة**

والذي يعتبر مرجعاً مهماً في باب علم الأديان إذ حوى العديد من الردود المحكمة على الشبهات التي نالت من الإسلام والمسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

## جهود القرافي في علم الأديان

# أبرز القواعد والسمات المنهجية للقرافي في علم الأديان من خلال كتابه الأجوبة

### المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرْورِ أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضْلُّ لَهُ، وَمَنْ يَضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد:

فإن علم مقارنة الأديان قد اهتم به المسلمون قديماً وحديثاً بالدراسة والنقد والتحليل وكان الحافز والدافع الأساس في اهتمامهم هو عقيدتهم القائمة نشر الدعوة بين الناس وإدخالهم في دين الله تعالى، منطلاقين في تصنيفهم وتأليفهم في علم الأديان منطلاقاً إنسانياً ودينياً ودعوياً قائماً على الإنصاف والعدل يحمل في يديه مشعل الهدى والنور ويجيب عن كل تساؤلات النفس البشرية الظائنة لمعرفة غايتها من الوجود، وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وينتشل الإنسان من ظلام الأسطورة والخرافة إلى نور الإسلام، ولما كانت الدعوة إلى

الله تعالى مقتنة بالحكمة، فإن من الحكمة في دعوة شخص ما للدخول في الإسلام هو معرفة حال المدعو وهذا يستلزم دراسة دينه وفهم ثقافته وحضارته.

ولذلك كان علماء المسلمين من أوائل من دون علم الأديان وجعله علماً مستقلاً بذاته فكان بذلك للمسلمين فضل السبق والريادة<sup>(١)</sup>.

ولم يتعرض دين في تاريخ الأديان مثلاً ما تعرض له دين الإسلام من خصومه من محاولات لتشويهه وتحريفه، وإثارة الشبهات حوله، منذ أن وقف النبي صلى الله عليه وسلم صادعاً بدعاة الحق وحتى يومنا هذا، لكن علماء المسلمين تصدوا لذلك على مختلف عصورهم، وقاموا بحق الله عليهم، فردو الشبهات المزعزة لعقيدتهم من قبل من حولهم من الأديان الأخرى بالمنهج العلمي الرصين القائم على العدل والإنصاف والتجدد وعدم أخذ الآخرين بالظنون والأختارات الكاذبة وإنما من أقوالهم وأفواههم وكتبهم المعتمدة ضاربين بذلك أسمى وأرقى الأخلاق النبيلة المتمثلة في البحث العلمي الرصين.

ولا تزال حاجة الدين إلى الدفاع عنه بالحجج، وإقامة البراهين أولى من حاجته إلى الدفاع عنه باليد؛ لأن النكأة في العدو المخالف بالبرهان والدليل، أوقع من نكأة السيف والسنان.

ولأنه لا يظهر الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق، ودحض شبهة الباطل، وإظهار الحق وإبطال الباطل من حقوق الله تعالى علينا؛ لأننا بذلك

---

<sup>(١)</sup> انظر: محمد عبدالله دراز، الدين: ص (١٤)، دار القلم، الكويت، ط. ٣، (٢٠٠٧م).

وإن لم نرد صاحب الباطل إلى الحق، فإننا قد كشفنا شره وعداوه للناس، وهذا يكفي لأن يشعر المرء أنه قد أدى ما عليه تجاه دينه<sup>(٢)</sup>.

ولقد قيض الله تعالى أناسا يناضلون عن دينه، ويدفعون الشبهة بالبراهين القطعية، وهم العارفون من خلقه، والواقفون معه لأداء حقه، فإن عارض الإسلام معارض، أو جادل فيه خصم منافق، عبروا في وجه شبهاه بالأدلة القاطعة، فهم جند الإسلام<sup>(٣)</sup>.

ومن هؤلاء العلماء الذين قيضهم الله تعالى لهذا الأمر قاموا بحق الله تعالى فيه: أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، (٥٦٨٢)، وقد كتب في الرد على اليهود والنصارى: الأوجبة الفاخرة في الرد عن الأسئلة الفاجرة، وكتب في الرد على النصارى أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية، إلى غير ذلك مما هو منثور في كتبه الأخرى.

والحق أن الإمام القرافي رحمه الله تعالى قد عرف عنه واشتهر أنه أصولي فقيه حتى غالب عليه ذلك، والمتفحص في مؤلفاته في هذا الباب يدرك مدى أحقيته بهذا الوصف، غير أن للقرافي إسهامات في باب العقائد تقريرا ودافعا، يبرز فيها مدى اطلاعه وقوه حجته في المنازرة والدفاع عن هذا الدين.

---

(٢) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (٣/٢٨٥-٢٨٦)، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط.٢، (١٩٩٦م)، ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة،

(٤) تحقيق: علي محمد الدخيل، دار العاصمة، الرياض، ط.٣، (١٩٩٨م).

(٣) الشاطبي، المواقف: (٢/٦٠)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار بن عفان، ط.١، (١٩٩٧م).

ولذا فقد أتى هذا البحث إسهاما في إبرازا جهود القرافي في باب مقارنة الأديان كما كان تماما في باب الأصول، وذلك من خلال كتابة بحث عن منهجه في كتابه: *الأجوبة الفاخرة*، وهي بحق فاخرة كما وصفها.

وتأتي خطة هذا البحث في مقدمة، ومحبثن، وخاتمة، هي كالتالي:

المقدمة: وفيها الإشارة إلى أهمية علم الأديان وجهود علماء المسلمين فيه، مع بيان سبب اختيار الموضوع.

المبحث الأول: حياة القرافي وسيرته العلمية والتعريف بكتابه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حياة القرافي.

المطلب الثاني: السيرة العلمية للقرافي

المطلب الثالث: التعريف بكتاب: (*الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة*، وبيان أهم القضايا فيه.

المبحث الثاني: منهج القرافي في كتابه: (*الأجوبة الفاخرة*)، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المنهج المتبع في الكتاب.

المطلب الثاني: قواعد منهج القرافي في كتابه.

المطلب الثالث: أبرز سمات منهج القرافي في كتابه.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.

قائمة المراجع وفهرس الموضوعات.

## المبحث الأول: حياة القرافي وسيرته العلمية والتعریف بكتابه

يشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب ذكرت فيها نبذة عن حياة الإمام القرافي، وسيرته العلمية، ونبذة تعریفية عن كتابه: (الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة)، وذلك على النحو الآتي:

### المطلب الأول: حياة القرافي

أولاً: اسمه وكنيته وشهرته:

هو أحمد بن العلاء بن عبد الرحمن بن يلين الصنهاجي، البهنسى، الصعیدي، المالکي، المصرى، يكنى بأبى العباس، ويُلقب بشهاب الدين، الإمام العلام، وحيد عصره، وفريد دهره، أحد الإعلام المشهورين، والأنئمة المذكورين، البارع في الفقه والأصول، والعلوم العقلية، وعلم الكلام، وغيره من العلوم<sup>(٤)</sup>.

واشتهر بالقرافي حتى صارت الشهرة علما عليه، وكل من ترجم له ذكره بهذه الشهرة، وأصل شهرته بالقرافي هو ما ذكره عن نفسه عند ذكره لقبيلة

---

<sup>(٤)</sup> انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: (١٧ / ٢٩٢)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الرسالة، بيروت، ط. ٩، (٥١٤١٣)، الصفدي، الوافي بالوفيات: (٦ / ٢٣٣)، دار صادر، بيروت، (٥١٣٩٢).

القرافة بقوله: "واشتهراري بالقرافي ليس لأجل أني من سلالة هذه القبيلة بل للسكن بالبقعة الخاصة مدة يسيرة، فاتفق اشتهراري بذلك"<sup>(٥)</sup>.

وقد حمل هذا لقب (القرافي) كثير من العلماء أكتفي بذكر اثنين منهم كلاهما مصرى مالكى:

الشيخ بدر الدين محمود القرافي المالكى المصرى المتوفى سنة (١٠٠٨هـ)،  
له من المصنفات في الفقه المالكى: (شرح مختصر خليل)، (حاشية على  
القاموس)، وكان يتولى القضاء<sup>٦</sup>.

محمد بن أحمد بن عمر بن شرف القاھري، المالكى، ويعرف بالقرافي  
المتوفى سنة (٥٨٦٧هـ)، فقيه، محدث، نحوى، ولد بالقاهرة ونشأ وتوفي فيها، من  
آثاره: (الدرر المضيئه في شرح الآجرمية)، (كراسة في مسألة احداث  
الكنائس)<sup>٧</sup>.

#### ثانياً: مولده ونشأته:

ولد القرافي بالبهنسا بمصر سنة: (٥٦٢٦هـ)، ونشأ نشأة علمية، فحفظ القرآن  
في صغره، ثم رحل إلى القاهرة والتحق بمدرسة الصاحب بن شكر، وصار أحد

<sup>(٥)</sup> القرافي، العقد المنظوم: ص (٣١٩)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبدالجواد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، (٢٠٠١م).

<sup>٦</sup> حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول: (٣٢٠/٣)، تحقيق: أكمـل الدين إحسـان أوغلو وـمحمد عبدـالقـادر الأـرنـاؤـوط وـصالـح سـعدـاوي، (٢٠١٠م).

<sup>٧</sup> عمر رضا كحالـة، معجم المؤلفـين: (٣٠٤/٨)، مؤسـسة الرسـالة، ط.١، (١٤١٤هـ).

تلاميذها<sup>(٨)</sup>، وكان القرافي ذا همة عالية في طلب العلوم، فجد في طلبها حتى بلغ الغاية القصوى، يدل على ذلك ما قيل عنه: إنه حصل أحد عشر علما في ثمانية أشهر، أو ثمانية علوم في أحد عشر شهرا<sup>(٩)</sup>.

### **ثالثاً: عصر القرافي:**

لا شك أن البيئة التي يعيش فيها المرء وما تتعجب به من أحداث تؤثر بشكل مباشر عليه وعلى تكوين شخصيته ونبوغ فكره وآرائه، ولذا حرص الكتاب والباحثين أن يبدأوا دراساتهم للأعلام الذين يعنون بدراسة حياتهم بدراسة العصر الذي نشأوا فيه حيث أن ذلك يساهم بشكل كبير في معرفة مقومات شخصية المترجم له والعوامل التي أثرت في تكوينه الفكري والثقافي.

وفيما يلي نبذة مختصرة عن العصر الذي نشأ فيه القرافي وهي كالتالي:

#### **١) الحالة السياسية:**

لقد عاش القرافي في القرن السابع الهجري، ويمتاز هذا القرن بأنه من أحكام العصور التي مرت على المسلمين إذ كان يموج بالفنون السياسية والتي كان لها الدور الأعظم في الحياة بشكل عام وفي شخصية القرافي بشكل خاص.

---

<sup>(٨)</sup> ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الواقي: (١ / ٢٣٣)، تحقيق: محمد أمين، وسعيد عبدالفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة.

<sup>(٩)</sup> ابن فرحون، الديباج المذهب، في معرفة أعيان المذهب: ص (٦٢-٦٣)، دار الكتب العلمية، بيروت.

ففي مطلع القرن السابع الهجري جمعت الفرنجة خلقاً كثيراً بغية استعادة بيت المقدس من المسلمين وذلك لبسط نفوذهم وهيمنتهم على مصر والشام، ولذا أغروا على كثير من بلاد المسلمين وعاثوا فيها فساداً. ولم تقف أطماعهم عند هذا الحد بل توجهت أنظارهم إلى مصر مركز القوى الإسلامية في الشرق، ونتيجة لحيلهم الخبيثة استحوذوا على دمياط بعد أن دخلوها غدراً، وكانوا قد أعطوا أهلها الأمان، فقتلوا الرجال وسبوا النساء والأطفال وخرموا الديار<sup>١٠</sup>.

ثم زحفوا على المنصورة فقاتلهم المسلمون قتالاً عظيماً اضطرهم إلى الانسحاب وفي هذه الظروف العصبية مات الملك الصالح وتولى ابنه توران شاه الحكم ولم يلبث طويلاً حتى قتل بسبب خلاف بينه وبين الأمراء، وبموت توران شاه انتهت الدولة الأيوبية وابتدأ عصر المماليك، والذي ظهر فيه انشغال الأمراء والملوك بالحروب، والمنازعات فيما بينهم.

وإذا توجهنا ناحية المشرق الإسلامي فسنجد أن المسلمين قد ابتلوا بغارات التتار الهمجية التي خلفت الكثير من القتلى من المسلمين وخربت الحضارة الإسلامية وكل ما حوتة من ازدهار في العلوم والعمaran وبخاصة في بغداد حاضرة الخلافة الإسلامية، فقد قتل فيها خلقاً كثيراً وتغير نهر دجلة وأسود لونه بسبب مداد مئات الآلاف من الكتب المصنفة في شتى العلوم، والتي أحرق بعضها وألقي بعضها في النهر، فكانت تلك بلية عظيم جرت ويلاتها على المسلمين.

---

<sup>١٠</sup> انظر: ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة* (٦/٧)، وزارة الثقافة، مصر، (١٩٦٣م)، ابن الأثير، *ال الكامل في التاريخ*: (١٢/١٣٨)، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، ط. ١، (١٩٨٧م).

إلا أن الله تعالى أغاث عباده المؤمنين فانتصروا على المغول في المعركة الشهيرة عين جالوت والتي أعز الله فيها جنده ودحر المغول<sup>١١</sup>.

هذه هي الحالة السياسية التي عاصرها القرافي، فنلاحظ أنه عاصر عدداً كبيراً من الملوك والسلطانين، والتي امتازت فترتهم بكثرة الانقلابات الداخلية واستمرار الحروب بينهم على السلطة، ولعل هذا السبب في عدم اقبال العلماء ومنهم القرافي على باب السلطان أو تولي شيء من أعمالهم أو مناصبهم، كما أن الحروب التي كانت بين الصليبيين والمسلمين وبين المغول والمسلمين أثرت في توجه القرافي للإضطلاع بالدور الكبير في النزول عن عقيدة الإسلام من قبل المشككين بها من اليهود والنصارى وغيرهم من أصحاب الملل والأهواء.

## (٢) الحالة الاجتماعية:

لقد كان للقرن الذي عاش فيه القرافي الكثير من السمات حيث ازدهار التجارة والزراعة والصناعة وال عمران والعلوم، وكان مجتمعاً يسوده الإسلام وتعيش بين المسلمين أقليات يهودية ونصرانية كفلت لهم الحرية في ممارسة شعائرهم وعبادتهم، كما ازدهرت الحضارة والعمارة والبناء فقد شيدت المساجد المزانة بالهندسة الإسلامية والتي نقش على جدرانها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية<sup>١٢</sup>.

هذا وقد توسع السلطان في ذلك العصر ببناء القصور الفخمة، واغتروا بما عندهم من الأموال الطائلة وانغمسو في الترف والبذخ، الأمر الذي

<sup>١١</sup> انظر: ابن كثير، البداية والنهاية: (١٣/٨٢-٨٣)، تحقيق: عبد الوهاب فتح، دار الحديث، القاهرة، ط.٥، (٤١٨م)، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: (٦٠/٧).

<sup>١٢</sup> انظر: المقرizi، نقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، المواقع والاعتبار بذكر الخطط والآثار: (٣/١٣)، ط، مؤسسة الحلبي.

جر إلى تدهور الوضع الاقتصادي في البلاد وظهر الغلاء وانتشرت الأمراض والمجاعة، مما قد أشاع الفرق والخوف والتازع<sup>١٣</sup>.

### ٣) الحالة العلمية:

على الرغم مما كان في هذا العصر من اضطرابات وأحداث سياسية وما تعرضت له البلاد الإسلامية من محن عظيمة جراء التتار والصلبيين وما لاقى العلم والعلماء وما أصاب كتب العلم والمكتبات العلمية من تخريب ودمار إلا أنه بعد اندحار التتار والصلبيين قامت نهضة علمية في شتى العلوم والمعارف، وانتشرت المدارس العامة والمتخصصة التي أنشأها الملوك والأمراء، كما أنشئت المكتبات العامة التي تحويآلاف الكتب العلمية، وكذلك حلقات العلم التي ازدهرت في المساجد، وكان من ثمرة ذلك أن ظهرت المصنفات العظيمة في شتى الفنون، ووضعت الموسوعات العلمية، والمعاجم اللغوية<sup>٤</sup>.

ومما لا شك فيه أن القرافي قد تأثر بهذه النهضة العلمية والفكرية التي عاشها في عصره وأفاد منها وأثرت في تراثه العلمي فيما بعد، ولعل من المناسب أن أذكر أهم المساجد والمدارس التي عاصرها القرافي في زمانه وخاصة في مصر حيث عاش القرافي ومن ذلك:

#### **أولاً: المساجد:**

<sup>١٣</sup> ابن كثير، البداية والنهاية: (٢٧٨/١٣).

<sup>٤</sup> انظر: المقرizi، المواقع والاعتبار في ذكر الخطط والآثار: (٣٧٤/٢) وما بعدها، ابن دقماق، إبراهيم بن محمد العلاني، الانتصار لواسطة عقد الأمسار: (٩٧/١)، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.

• جامع عمرو بن العاص: وهو أول مساجد مصر وقد حظي بتعهده والمحافظة عليه الولاية والوزراء، وكان يضم العديد من حلقات العلم، حتى أن الدراسة فيه قد اتسعت وبلغت بضعا وأربعين حلقة لقراء العلم.<sup>١٥</sup>.

• الجامع الأزهر: بناه جوهر الصقلي عام ٥٣٥هـ، وقد اعتم به الأمراء اهتماماً عظيماً، فأقاموا مقاصير لتدريس العلم، وجعلوا له أوقافاً كثيرة، بالإضافة إلى ما كان يبذله الأغنياء من مال وفير، وقد ظل الجامع الأزهر منذ ذلك الوقت معقلاً للعلم والعلماء.<sup>١٦</sup>.

#### ثانياً: المدارس:

• المدرسة الصالحية: أنشأها الملك الصالح نجم الدين الأيوبي عام ٦٣٩هـ، وقد كانت تضم بداخلها أربعة أقسام يختص كل منها بدراسة فقه إمام من الأئمة الأربعة.<sup>١٧</sup>.

• المدرسة الفارقانية: شيدتها الأميرة شمس الدين آق سنقر الفارقاني، وتم افتتاحها عام ٦٧٦هـ وهي تقع في حارة الوزيرية بالقاهرة، وكانت خاصة بالحنفية والشافعية.

• المدرسة القمحيّة: شيدتها السلطان صلاح الدين الأيوبي عام ٥٥٦هـ، وجعلها خاصة بفقهاء المالكية، وتعتبر من أجل المدارس

<sup>١٥</sup> المقريزي، المواضع والاعتبار (٣/٣٠٧) وما بعدها.

<sup>١٦</sup> السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: (٢/١٨٣-١٨٤)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط.١، (١٩٦٧).

<sup>١٧</sup> المقريزي، المواضع والاعتبار: (٣/٣٣٣-٣٣٤).

المالكية، وقد تولى شهاب الدين القرافي التدريس بها فترة من الزمن.<sup>١٨</sup>

إلى غير ذلك من المدارس العلمية التي تولى إدارتها أكابر العلماء وتخرج منها أفاضل الطلاب الذين نشروا علمهم وعلم شيوخهم ومعلميهما فيما بعد وألفوا وصنفوا الكتب العلمية التي أثرت المكتبة الإسلامية في شتى العلوم حتى عصرنا هذا.

وهكذا يتبيّن لنا كيف كان عصر القرافي مملوءاً بالأحداث والتقلبات السياسية والاجتماعية إلا أن النهضة العلمية وإن تأثرت بحرب التتار إلا أنها استعادت عافيتها وكان القرافي أحد روادها الذين تأثروا دراسة وتدريساً وتعلماً وتعلّيماً.

## المطلب الثاني: الحياة العلمية للقرافي

### أولاً: شيوخه وتلاميذه:

#### (أ) شيوخه:

أخذ القرافي علومه عن كثير من العلماء الذين كانت تزخر بهم مصر في وقته، ومن أكثر الشيوخ الذين تأثر بهم القرافي، العز بن عبد السلام الملقب بسلطان

---

<sup>١٨</sup> المقرizi، المواعظ والاعتبار: (٣١٦/٣).

العلماء، لازمه القرافي بعد قدومه مصر وأخذ عنه أكثر علومه<sup>(١٩)</sup>، وكان يذكره كثيرا في كتبه ويثنى عليه بما هو أهل له مما يدل على تأثره العظيم به<sup>(٢٠)</sup>.

ومن شيوخه أيضا: جمال الدين ابن الحاج، المقرئ الأصولي الفقيه، (٥٦٤٦)<sup>(٢١)</sup>، الحافظ المنذري الإمام العلامة الحافظ المتقن، (٥٦٥٦)<sup>(٢٢)</sup>، صرحا القرافي بالأخذ عنه في كتابه<sup>(٢٣)</sup>، الخرسوشاوي، العلامة الفقيهان الأصولي، المتكلم، (٥٦٥٢)<sup>(٢٤)</sup>، صرحا القرافي بالأخذ عنه في كتابه<sup>(٢٥)</sup>، شرف الدين الكركي، المتقن ذو العلوم، شيخ الشافعية، والمالكية بالديار المصرية والشامية في وقته، (٥٦٨٨)<sup>(٢٦)</sup>، شمس الدين الإدريسي، الحنفي، قاضي القضاة، (٥٦٧٦)<sup>(٢٧)</sup>.

---

(١٩) ابن فردون، الديباج المذهب: (٦٣).

(٢٠) القرافي، الفروق: (٤ / ١٣٨٩)، تحقيق: محمد أحمد سراج، وعلى جمعة محمد، دار السلام، القاهرة، ط. ١، (١٤٢١).

(٢١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٢١ / ٢٦٤-٢٦٦)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الرسالة، بيروت، ط. ٩، (١٤١٣)، ابن فردون، الديباج المذهب، في معرفة أعيان المذهب: (١ / ١٨٩-١٩١)، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٢) الذهبي، العبر في خبر من غير: (٥ / ٢٣٢)، تحقيق: صلاح المنجد، الكويت، ط. ٢، (١٩٨٤) م.

(٢٣) القرافي، الفروق: (٢ / ٦٣٧).

(٢٤) ابن كثير، البداية والنهاية: (١٣ / ٢١٠).

(٢٥) القرافي، شرح تنقح الفصول في اختصار المحسول: ص (٣١)، تحقيق: محمد الشاغول، المكتبة الازهرية، (٢٠٠٥) م.

(٢٦) ابن فردون، الديباج المذهب: (٢٣٢).

(٢٧) ابن مفلح، المقصد الارشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، ابن مفلح: (٢ / ٣٣٤-٣٣٥)، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط. ١، (١٩٩٠) م.

## ب) تلاميذه:

لقد أخذ عن القرافي الكثير من التلاميذ الذين تأثروا به كما تأثر هو بمشايخه، من أشهرهم: أبو القاسم بن الشاط، المعروف بابن الشاط المالكي، (٥٧٢٣)<sup>(٢٨)</sup>، قاضي القضاة بن بنت الأعز، (٥٦٩٥)<sup>(٢٩)</sup>، شهاب الدين ابن جبار، المقرئ، الأصولي، (٥٧٢٨)<sup>(٣٠)</sup>، أبو عبدالله البقرمي، الأندلسبي المالكي، (٥٧٠٧)<sup>(٣١)</sup>، ابن راشد البكري، المالكي، الفقيه، (٥٧٣٦)<sup>(٣٢)</sup>.

### ثانياً: عقیدته:

كان القرافي - رحمه الله تعالى - أشعري العقيدة، وقد صرخ بذلك القرافي نفسه في أكثر من موضع من كتبه، ومن ذلك قوله: "هو مذهب جمهور أصحابنا الأشعريين"<sup>(٣٣)</sup>، "لم يقل بالكلام النفسي إلا نحن"<sup>(٤)</sup>، ومعلوم أن الأشاعرة هم الذين يقولون بهذا.

ولما كانت عقيدة المرء لا تتضح إلا بذكر آرائه وكلامه، فلا بد من ذكر شيء من آراء القرافي الكلامية، وأكتفي بمثالين على ذلك لبيان المقصود:

(٢٨) ابن فر 혼، الديباج المذهب: (٢٢٥).

(٢٩) ابن كثير، البداية والنهاية: (١٤ / ٣٨٦).

(٣٠) ابن كثير، البداية والنهاية: (١٤ / ١٥٥).

(٣١) ابن فر 혼، الديباج المذهب: (٣٢٢-٣٢٣).

(٣٢) ابن فر 혼، الديباج المذهب: (٣٣٦-٣٤٤).

(٣٣) : القرافي، نفائس الأصول في اختصار المحسوب: (٢ / ٧٧)، تحقيق: عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ١، (٥١٤٢١).

(٤) القرافي، شرح تنقیح الفصول: ص (١٣٦).

## • أول واجب على المكلف:

يرى القرافي أن أول الواجبات هو المعرفة، والعلم بالله تعالى، ومن ذلك قوله: "فَيَتَعَيَّنُ عَلَى كُلِّ مَكْلُوفٍ عِنْدَ أُولَئِكَ بُلوغَهُ، أَنْ يَعْلَمُ أَنَّ لِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ مِنَ الْمَكَنَاتِ خَالِقًا، وَمَدْبُرًا، هُوَ وَاجِبُ الْوِجُودِ أَزْلِيُّ أَبْدِيُّ، حَيٌّ بِحَيَاةٍ، قَادِرٌ بِقَدْرَةٍ، مُرِيدٌ بِإِرَادَةٍ، عَالَمٌ بِعِلْمٍ، سَمِيعٌ بِسَمْعٍ، بَصِيرٌ بِبَصَرٍ، مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ، وَأَنْ صَفَاتَهُ تَعْلَى وَاجِبَةُ الْوِجُودِ، أَزْلِيَّةُ أَبْدِيَّةٍ" <sup>٣٥</sup>.

فالقرافي في ذلك موافق لمذهب الأشاعرة في أن أول الواجبات على المكلف هو النظر المؤدي إلى العلم بالله تعالى، كما أنه ذكر الصفات السبع المتفق عليها عند الأشاعرة مما يدل على أشعاريته.

## • خلق أفعال العباد:

يرى القرافي أن الله تعالى خالق أفعال العباد وأنه ليس شيء في العالم إلا واقع بقدرة الله تعالى، فقدرته تعالى يقع بها كل ممكناً، وأن نسبة الفعل إلى العبد إنما هو باعتبار أن الفعل من كسبه.

قال القرافي: "إن علة صحة التأثير هي الإمكان، فصحة تأثير قدرة الله تعالى في أي شيء من أجزاء العالم إنما تكونه ممكناً، فإذا كانت جميع المكنات مشتركة بالإمكان، والاشتراك في العلة يوجب الاشتراك في المعلوم، فجميع المكنات مشتركة في صحة تأثير قدرة الله فيها، ونسبتها إلى جميع المكنات نسبة واحدة،

---

<sup>٣٥</sup> القرافي، الذخيرة: (١٣ / ٢٣١)، تحقيق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي، ط. ١، (١٩٩٤).

فلو وقع بعضها بقدرة الله تعالى، وببعضها بقدرة غيره، لزم الترجيح من غير مرجح، إذ كل الممكناً مشتركة بالإمكان، فيتعين وقوع كل ما وقع بقدرة الله تعالى<sup>٣٦</sup>.

وقال أيضاً: "ومذهبنا: كون العبد مقهوراً من حيث تعلق الصفات الربانية بفعل العبد، لا من جهة نفسه، ولا من جهة ذات الفعل..... وتعلق الصفات الربانية بفعل العبد منها ما هو تابع لكونه بفعل أو بترك، وهو العلم والخير، ومنها ما هو متبع وهو الإرادة، وعلى كل تقدير الفعل في مجرى العادات المكتسبة"<sup>٣٧</sup>.

يرى القرافي أن فعل العبد من كسبه، ومعلوم أن الأشاعرة هم من يقولون بالكسب فدل ذلك على أشعاريته.

### ثالثاً: مذهب:

لقد كان الإمام القرافي رحمه الله تعالى، مالكي المذهب كما ذكر ذلك الصفدي حين ترجمته بقوله: "وكان مالكيا إماماً في أصول الفقه"<sup>٣٨</sup>، وقال عنه ابن فردون: "وحيد دهره، وفريد عصره، أحد الأعلام المشهورين، والأئمة المذكورين، انتهت إليه رياضة الفقه على مذهب مالك"<sup>٣٩</sup>.

<sup>٣٦</sup> القرافي، الاستغناء في الاستثناء: ص (٢٧٧)، تحقيق: طه محسن، مطبعة الارشاد، بغداد، (١٩٨٢)م.

<sup>٣٧</sup> القرافي، نفائس الأصول: (٣٢١ / ٢).

<sup>٣٨</sup> الصفدي، الوافي بالوفيات: (٢٣٣ / ٦).

<sup>٣٩</sup> ابن فردون، الدبياج المذهب: (٦٢ - ٦٣).

#### رابعاً: مؤلفاته:

لما كان القرافي ذا كعب عال في العلم وفنونه فقد نتج عن ذلك كثرة في مصنفاته وتتنوع في الفنون إلا أنها اتفقت في البراعة وحسن التصنيف، ومنها:

##### (١) مصنفاته في الديانات المقارنة:

- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة: وقد ثبتت نسبة هذا الكتاب له كما ذكر هو عن نفسه، وذكرته كتب الترجمٌ<sup>٤</sup>، والكتاب مطبوع عدة طبعات ومنتشر في كثير من دور النشر<sup>٥</sup>.
- أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية: لم يشر إليه القرافي في كتبه ولكن نسبته له بعض كتب الترجمٌ<sup>٦</sup>، والكتاب مطبوع<sup>٧</sup>.

##### (٢) مصنفاته في العقائد:

- الانقاد في الاعتقاد: صرخ القرافي بنسبيته له في كتابه: الاستغناء في أحكام الاستثناء، وصرحت بعض كتب الترجم بنسبته له<sup>٨</sup>.

<sup>٤</sup> انظر: القرافي، شرح تنتيج الفصول: ص (٢٨٣)، ابن فرحون، الديباج المذهب: ص (٦٤)، الكني والألقاب: (٥٩/٣)، حاجي خليفة، كشف الظنون: (١١/١).

<sup>٥</sup> طبع بمطبعة الموسوعات العلمية بمصر (١٣٢٢هـ)، وطبع بمكتبة وهبة بمصر بتحقيق الدكتور بكر زكي عوض (١٤٠٧هـ)، وغيرها كثير اعتبر بها الكتاب من دور النشر المختلفة.

<sup>٦</sup> انظر: ابن فرحون، الديباج المذهب: ص (٦٥)، إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: (٩٩/١)، مؤسسة التاريخ العربي، وكالة المعارف الجليلة، استانبول، (١٩٥١).

<sup>٧</sup> طبعته مكتبة النافذة، (١٩٨٨م)، بتحقيق: عبد الرحمن دمشقية.

<sup>٨</sup> انظر: القرافي، الاستغناء في أحكام الاستثناء: ص (٢٧٢)، ابن فرحون، الديباج المذهب: ص (٦٥)، حاجي خليفة، كشف الظنون: (١٣٥/١).

- شرح الأربعين في أصول الدين للفخر الرازي: ذكره القرافي في أكثر من موضع في كتبه، من ذلك ما ذكره في كتابه الفروق عند حديثه عن قياس الغائب على الشاهد، وقد نسبته إليه كتب الترافق<sup>٤٦</sup>، والكتاب مطبوع<sup>٤٧</sup>.

**٣) مصنفاته في الفقه:**

- الذخيرة في الفقه المالكي: ذكره القرافي في مواضع من كتبه، ونسبته إلى كتب الترافق<sup>٤٨</sup>، والكتاب مطبوع<sup>٤٩</sup>.
  - اليواقين في أحكام المواقف: ذكره القرافي في كتابه الفروق، وذكرته منسوبا إلى القرافي بعض كتب الترافق<sup>٤٩</sup>، والكتاب مطبوع<sup>٥٠</sup>.
- ٤) مصنفاته في أصول الفقه:**

- العقد المنظوم في الخصوص والعموم: نسبته إلى القرافي بعض كتب الترافق<sup>٥١</sup>، والكتاب مطبوع<sup>٥٢</sup>.

<sup>٤٥</sup> انظر: القرافي، الفروق: (٣/٧٤٠)، ابن فرحون، الديباج المذهب: ص (٦٥٩)، هدية العارفين: (٩٩/١).

<sup>٤٦</sup> طبعته دار الضياء، في دولة الكويت بالتعاون مع دار الأصالة في مصر، (٢٠٢٠م)، كطبة أولى.

<sup>٤٧</sup> انظر: القرافي، شرح تتفيق الفصول: ص (٧٥)، الفروق، له: (١/٧١)، ابن فرحون، الديباج المذهب: ص (٦٤)، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين: (١٥٨).

<sup>٤٨</sup> تم طبع الكتاب كاملا (٩٩٤م)، بدار المغرب الإسلامي، في بيروت، لأول مرة.

<sup>٤٩</sup> انظر: القرافي، الفروق: (٣/٢٩٢)، الديباج المذهب: ص (٦٥)، هدية العارفين: (١/٩٩).

<sup>٥٠</sup> طبعته مؤسسة الرسالة، (١٤٣٢/٥١)، تحقيق: جراح نايف الفضلي.

<sup>٥١</sup> انظر: كشف الطنون: (٢/١١٥٣)، هدية العارفين: (١/٩٩).

<sup>٥٢</sup> طبعته دار الكتب العلمية، تحقيق: علي محمد معوض، (١٤٢١/٥١)، كما أنه حق في رسالة دكتورا في جامعة أم القرى للباحث: أحمد الخطم عبدالله، وطبعه دار الكتب، بالمعادي، (١٩٩٩م).

- نفائس الأصول في شرح المحسول للرازي: ذكره القرافي في كتبه بعنوان: شرح المحسول على سبيل الاختصار، ونسبته إليه كتب الترجم<sup>٥٣</sup>، والكتاب مطبوع عدة طبعات<sup>٥٤</sup>.

وغيرها كثير مما أتحف به القرافي المكتبة الإسلامية، وتركها لنا شاهدا على علو كعبه في العلم وفنونه.

#### خامساً: وفاته:

توفي في جمادى الآخرة سنة (٦٨٢)، ودفن بالقرافة، على ما أورده الصفدي<sup>٥٥</sup>، وتبعه ابن تغري بردي<sup>٥٦</sup>، وقد ذكر حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون أن وفاته كانت سنة (٦٨٤)، وذكر في موضع آخر أن وفاته كانت سنة (٦٨٢)<sup>٥٧</sup>، رحم الله الإمام القرافي وجزاه عنا وعن الأمة الإسلامية خير الجزاء.

#### سادساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد أثني على القرافي جمع مبارك من أهل العلم ومن ذلك: ما نقله شمس الدين بن عدлан الشافعي: أخبرني خالي الحافظشيخ الشافعية بالديار المصرية أن

<sup>٥٣</sup> انظر: القرافي، شرح تتفيق الفصول: ص (٤٤، ٢٦)، العقد المنظوم: ص (٤٩، ٩٢)، الديباخ المذهب: ص (٦٤)، كشف الظنون: (٢/١٦١٥).

<sup>٥٤</sup> طبعته دار الكتب العلمية، بتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، (٢٠٠٠م)، وطبعته مكتبة نزار مصطفى، بتحقيق: مجموعة من الباحثين، (٩٩٥م).

<sup>٥٥</sup> الوافي بالوفيات، الصفدي: (٦/٢٣٤).

<sup>٥٦</sup> ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: (١/٢١٧).

<sup>٥٧</sup> حاجي خليفة، كشف الظنون: (١/٧٧) وما بعدها.

شهاب الدين القرافي حرر أحد عشر علما في ثمانية أشهر، أو قال: ثمانية علوم في أحد عشر شهراً.

كما أثر عن قاضي القضاة تقى الدين بن شكر قال: أجمع الشافعية والمالكية على أن أفضل أهل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة: القرافي بمصر القديمة، والشيخ ناصر الدين بن منير بالأسكندرية، والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد بالقاهرة المعزية، وكلهم مالكية خلا الشيخ تقى الدين فإنه جمع بين المذهبين<sup>٥٨</sup>.

وكيف لا يثنى عليه أهل العلم وهو من هو في قدره وعلمه فقد أخذ حظاً من العلم تعلمها وتعلماً ودرساً وتدريساً، وقد كانت من مناصبه التي تولاها أن درس بالمدرسة الصالحية بعد وفاة الشيخ شرف الدين السبكي ثم أخذت منه فوليها قاضي القضاة نفيس الدين ثم أعيدت إليه ومات وهو مدرسها ودرس بمدرسة طبرس وبجامع مصر<sup>٥٩</sup>.

### المطلب الثالث: التعريف بكتاب الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة وبيان أهم القضايا فيه

#### أولاً: الغرض من تأليف الكتاب:

لقد كان الغرض من تأليف الكتاب الرد على ما كتبه بعض النصارى ضد الإسلام، مستدلاً بما في القرآن على صحة ما هم عليه، وبيان أن القرآن الكريم وكتبهم التي يعتقدونها دالة على صحة عقيدة الإسلام وإبطال عقائدهم.

<sup>٥٨</sup> الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: (١/٢٣٨).

<sup>٥٩</sup> الوافي بالوفيات: (٦/١٤٦-١٤٧).

وهذا هو ما ذكره بنفسه في بداية كتابه حيث قال: "فإن بعض النصارى قد أنشأ رسالة على لسان النصارى مشيراً لأن غيره هو القائل، وأنه هو السائل، مشتملة على الاحتجاج بالقرآن الكريم على صحة مذهب النصرانية فوجده قد التبس عليه المنقول، وأظلمت عليه قضايا العقول، فإن كتابنا العزيز وكتبهم، دالة على صحة مذهبنا وإبطال مذهبهم، وأنا أبين ذلك إن شاء الله تعالى" (٦٠).

### **ثانياً: موضوع الكتاب وأهم قضيائاه:**

موضوع الكتاب مختص في الرد على رسالة بعض النصارى من استدلاله بالقرآن على صحة النصرانية وقد جعل القرافي رده على ذلك من خلال كتابه في أربعة أبواب كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه، وهي كالتالي:

**الباب الأول:** في بيان ما التبس عليه من القرآن متبعاً فيه رسالته حرفاً حرفاً إلى آخرها.

**الباب الثاني:** في أسئلة لأهل الكتاب، اليهود والنصارى، عادتهم ولعون بإيرادها غير أسئلة الرسالة المذكورة، والجواب عنها، ليكون الواقف على هذا الكتاب قد أحاط بجميع ما يسأل عنه أهل الكتاب وأجوبته الحقيقة واليقينية.

**الباب الثالث:** في معارضة أسئلتهم بمائة سؤال أورتها على الفريقيين يتذرع عليهم الجواب عنها.

---

(٦٠) القرافي، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، تحقيق: بكر زكي عوض، ط.٢، (١٩٨٧م).

**الباب الرابع:** في إبداء ما في كتبهم مما يدل على صحة ديننا وإثبات نبوة  
نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام<sup>(٦١)</sup>.

اشتمل الكتاب على أبرز وأهم القضايا في عقائد اليهود والنصارى، وذكر  
دعاويمهم، وشبههم وأسئلتهم، ثم بعد ذلك ناقشهم الإمام القرافي ورد على شبههم  
بالأدلة والبراهين، ومحتوى الكتاب كما بين القرافي من أربعة أبواب وهي تشتمل  
على القضايا الآتية:

- ١) اعتقاد النصارى الفائل بألوهية المسيح عليه السلام، والرد عليهم من كتبهم  
بما يثبت عبوديته عليه السلام، وأنه نبي مرسى.
- ٢) نقد كتبهم المعتمدة بشقيها العهد القديم والجديد، ونقدتها من حيث السند  
والنص فبين انقطاع سندها وما نالها من التحرير والتبدل وما احتوته  
من التناقض والتبابن.
- ٣) قضية صلب عيسى عليه السلام الذي تدعي النصارى توافقه.
- ٤) وقوع النسخ في الأديان الإلهية، وأن النسخ جائز لا يمنعه مانع من معقول  
أو منقول.
- ٥) الرد على بعض شبههم الخاصة بالقرآن الكريم، كادعائهم أن القرآن ليس  
متوازراً، وادعائهم اشتغال القرآن على ما ليس ب صحيح، والطعن فيه لتعدد  
قراءاته.
- ٦) ذكر البشارات في العهدين القديم والجديد الدالة على نبوة محمد صلى الله  
عليه وسلم.
- ٧) شبهتهم في أن الإسلام قام بالسيف.

---

<sup>(٦١)</sup> الأجوبة الفاخرة: (٤٧ - ٥٠).

٨) بيان فضل الإسلام على سائر الأديان، وبيان ما في شرائعه من اليسر والحكمة، وأنه مكمل للأديان السابقة.

٩) أمانة النصارى وماخذ المسلمين عليها.

١٠) ذكر عباداتهم وشرائعهم المختلفة.

وفي كل ذلك كان القرافي يجيب باقتدار كبير يظهر من خلاله براعته في النقد والرد كيف لا وهو الأصولي المتقن في الاستبطاط من الأدلة، كل ذلك سهل ومحض ومحدد ومرتب ومتسلسل، فكان الكتاب بحق أجوبة فاخرة.

وقد أفاد القرافي ممن سبقه في هذا الباب كالسموأل، والخزرجي، والقرطبي، وأكثر أخذه من الجعفري، وخاصة في موضوعي الصلب والبشارات، وأثر فيمن بعده كابن تيمية، وابن قيم الجوزية، والألوسي، والباجي زاده، وكثيراً ما يصرح الباجي زاده والألوسي في كتبهم عند مناقشة بعض القضايا بقولهم: قال القرافي: كذا، كان رد القرافي كذا، مما يدل على أن القرافي وإن كان مستفيداً ممن قبله إلا أنه في نفس الوقت تميز عنهم بأسلوبه وطريقه عرضه<sup>(٦٢)</sup>.

## المبحث الثاني: منهج القرافي في كتابه: (الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة)

لقد اتسم منهج القرافي بأسلوب فريد قد جمع بين طياته الثقافة العقلية والنقلية الواسعة، والولوع بالتأمذن والاستحضار لنصوص أهل الكتاب، والمصطلحات المستعملة في علم الكلام، والإحاطة بالموضوع المتناظر فيه، وسد جميع التواذ

---

(٦٢) انظر: مسعد عبدالسلام، جهود القرافي في الرد على اليهود والنصارى: (٢٤٢-٢٥٣)، دار الكتب المصرية، ط. ١، (٢٠٠٨).

على الخصم من أجل إفحامه<sup>(٦٣)</sup>، وفيه تعريف بمنهج القرافي في كتابه، وأبرز قواعد وخصائص منهجه التي اتسم بها وذلك من خلال المطالب الآتية:

### **المطلب الأول: المنهج المتبوع في الكتاب**

يتبيّن للناظر في كتاب الأجبوبة الفاخرة تنوّع المؤلّف في المناهج التي استخدمها في كتابه، وهو شائع في كتابات المقدّمين بحسب ما يرون أنه يفي بمرادهم وبمناقشة المسألة التي يبحثونها، إلا أنه غالب عليه المنهج النّقدي بل إن ذلك ظاهر في اسم الكتاب والغرض من تأليفه، فالجواب على شبّهات اليهود والنصارى متضمن نقد ما احتوت عليه من أخطاء وضلالات، إلا أن ثمة مناهج أخرى كانت حاضرة في كتابه وإن لم تطغ عليه، ومن ذلك ما يأتي:

---

<sup>(٦٣)</sup> جهود القرافي في الرد على اليهود والنصارى: (٢٦٧).

### المنهج التاريخي:

هو: "منهج علمي يقوم على تتبع ظواهر موضوع البحث تتبعاً تاريخياً بغية الوقف على حقيقة الظاهرة أو موضوع البحث من جهة الزمن التي نشأت فيه الظاهرة، ومن جهة الظروف التاريخية التي أحاطت بنشأتها" <sup>(٦٤)</sup>.

ومن ذلك استدلاله بتاريخ اليهود في التشرد في الأرض على تحريف التوراة وضياعها، حيث قال: "وما زالت الأمم التي استولت عليهم كالشادابين، والبابليين، والفرس، واليونان، والنصارى، يقصدونهم أشد القصد، ويطلبون خراب بلادهم، وحرق كتبهم، حتى جاء الإسلام" <sup>(٦٥)</sup>، وقد سبقه إلى هذا المعنى السموأل في بيان أثر تسلط الأمم علىبني إسرائيل، حيث قال: "وأختلفت عليهما الدول المناوئة لها بالإذلال، والإيذاء، كان حظها من اندراس آثارها أكثر، وهذه الطائفة بلا شك أعظم الطوائف حظاً مما ذكرناه، لأنها من اقدم الأمم عهداً، ولكثرتهم التي استولت عليها" <sup>(٦٦)</sup>.

وكذلك باستشهاده بمجاميعهم على تفرقهم وتناقض أقوالهم مما اضطربوا للاجتماع ولكن دونما فائدة، وكذلك استشهاده بتاريخ القديس بولس وكيف دخل في النصرانية ليفسدها وأنه تحقق له ما أراد.

### المنهج المقارن:

<sup>(٦٤)</sup> عبد الراضي محمد عبد المحسن والحسن عبدالفتاح جادو، العقيدة والمنطق ومناهج البحث: ص (٢٧٨)، القاهرة، كلية دار العلوم، (٢٠١٦م).

<sup>(٦٥)</sup> الأوجبة الفاخرة: (٧٩).

<sup>(٦٦)</sup> السموأل، بذل المجهود في إفحام اليهود: (١٤٣-١٤٤)، تحقيق: محمد عبدالله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، ط. ٣، (١٩٩٠م).

هو: "الربط بين موضوعات متعددة أو أجزاء موضوع واحد لدى جهات مختلفة أو من خلا معتقدات أو آراء متباعدة، وذلك من أجل استخلاص أوجه الشبه ولاختلاف التي تساعد على كشف حقيقة الموضوع"<sup>(٦٧)</sup>.

وهذا المنهج كان حاضرا بقوة في كتاب القرافي من خلال مقارنته بين ما يعتقد أهل الكتاب وبين ما يعتقد المسلمون، منها ما بين أذان المسلمين للإعلام بالصلوة وبين بوق اليهود من التناحر، وكذا ناقوس النصارى، ملتزما بالأسس التي ينبغي مراعاتها في المقارنة وهي كالتالي:

- إجراء المقارنة بين النظائر أو الأشكال المتتجانسة، فلا بد من الالتزام بمقارنة الأصل بالأصل والفرع بالفرع.
- الالتزام بمقارنة المقبول لدى جمهور الديانة، فلا يجعل قول فرقة دينية واحدة أو مذهبها دينيا واحدا أو أقلية دينية ممثلة لآراء كل أتباع ذلك الدين<sup>(٦٨)</sup>.

وكتيرا ما كان القرافي يقارن بين عقيدة المسلمين بعقيدتهم، وشريعة المسلمين بشرعيتهم.

ولعل أبرز منهج افتتاح القرافي في كتابه هو: المنهج النقدي، الذي كان أبرز حضورا وأقوى بروزا في رد القرافي على شبكات أهل الكتاب، ولذا وجب علينا تسليط الضوء على هذا المنهج وإبرازه، وذلك من خلال ما يأتي:

---

<sup>(٦٧)</sup> العقيدة والمنطق ومناهج البحث: (٢٨١).

<sup>(٦٨)</sup> حمدي الشرقاوي، علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي منهجا وقضائيا: (٢١٢-٢١٣)، دار الكتب العلمية، ط.١، (٢٠١٧م).

### المنهج النقدي:

هو منهج: "يتغى كشف الحقيقة الظاهرة موضوع البحث، ونقد جوانبها المختلفة نقداً موضوعياً يمكن بواسطته استبعاد الزائف وغير الأصيل من تلك الجوانب والإبقاء على الصحيح منها والتسليم به بصفته عاماً مؤثراً في وجود حقيقة الظاهرة وبوصفه مكوناً أصيلاً ووجهاً صحيحاً من وجوه تلك الظاهرة وجوانبها يعبر عن طبيعتها وحقيقةها".<sup>(٦٩)</sup>

وتكمّن أهمية النقد في جودة العلم، "ولولا النقد لبطل علم كثير، ولاختلط الجهل اختلاطاً لا خلاص منه ولا حيلة فيه"<sup>(٧٠)</sup>، ولولا النقد المنهجي الرصين لما تميزت الآراء الصحيحة من الآراء السقئية، والمنهج النقدي يساعد على انتقاء الذاتية والأحادية المتطرفة ويساهم في النظر في آراء الآخرين.

وبناء على ذلك فإن المنهج النقدي لن يؤدي ثماره إلا إذا استوفى شروطه وضوابطه فإنه بذلك يضمن للباحث تسلسل الأفكار ووضوح الطرح، لأنه مبني على دراسة أفكار موجودة بالفعل على أرض الواقع، يوجهها التوجيه السليم ويقومها من الانحراف.

ومن الأمثلة الدالة على نقد القرافي للعوائق الباطلة هو نقده للنصارى فيما اعوه من ألوهية عيسى عليه السلام، إذ يعتقد النصارى أن عيسى عليه السلام مات ثم عاش، والقرافي يسألهم سؤال الناقد الحصيف بناء على اعتقادهم من أحياه؟

---

<sup>(٦٩)</sup> العقيدة والمنطق ومناهج البحث: (٢٨٠).

<sup>(٧٠)</sup> محمود شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا: (٤٦٧)، شركة القدس، (١٩٨٧م).

ولا يخلو الجواب من أمرتين: إما أن يقولوا: هو أحيا نفسه، أو يقولوا: أحيا غيره، فإن قالوا: هو أحيا نفسه، فالقرافي يسألهم: أحيا نفسه، وهو حي أو ميت! فإن قلتم: هو حي لزم تحصيل الحاصل، وإن قلتم: وهو ميت، لزムكم المحال، لأن الخالق للحياة لا يمكن أن يكون ميتا، بل أقل أحواله أن يكون عالماً بمن يحييه وقيام العلم بغير الحي محال.

وإن قالوا: أحيا غيره، وهو الذي أماته، فالقرافي يلزمهم أن يكون المسيح عبداً مربوباً، إذ لو كان إليها معبوداً فكيف يحييه غيره ويميته؟<sup>٧١</sup>

---

<sup>٧١</sup> القرافي، الأجوبة الفاخرة: ص (١٠٨).

## **المطلب الثاني: قواعد منهج القرافي في كتابه (الأجوبة الفاخرة)**

### **أولاً: حصر دائرة الأديان والقضايا:**

لقد حصر القرافي في كتابه: (**الأجوبة الفاخرة**), دائرة الأديان المراد مناقشتها باليهود والنصارى، غير أن القارئ للكتاب يلحظ التفاوت في عدد القضايا المناقشة عند اليهود عنها بالنسبة للنصارى، فعند مناقشته لليهود لم يتعرض لقضايا كثيرة، في حين أنه مع النصارى أتى على جل ما يخصهم من كتب، وعقائد، وشعائر، وشبهات، وغير ذلك، وهذا واضح جلي لكل من قرأ الكتاب، إلا أنه من حيث المنهج في المناقشة والرد كان يسير على نسق واحد، ولعل السبب في استطراده في الرد على النصارى دون اليهود هو: أن صولة النصارى كانت في تلك الآونة أحد وأعنف من صولة اليهود، من حيث الاعتداء على المسلمين عسكرياً أو فكرياً، والذي يؤكد ذلك ما كان من كتابات لهم آنذاك يطعنون بها على الإسلام والمسلمين، ففي عصر الإمام القرطبي المحدث (٥٦٥)، كتب النصارى هناك رسالة يطعنون فيها على الإسلام وينالون فيها من المسلمين<sup>(٧٢)</sup>، وكذلك القرافي في كتابه **الأجوبة الفاخرة**.

### **ثالثاً: مطالبه الخصم بالدليل فيما يدعوه:**

ولاشك أن المطالبة بالدليل هو من أهم ركائز المنازرة فإن عجز الخصم عن الإتيان بدليل يدعم حجته أو يدحض حجة خصمه عند مطالبه بذلك، خصم في

---

<sup>(٧٢)</sup> انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، القرطبي: (٤٣ / ١)، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي.

المناظرة وهذا ما كان يدندن حوله القرافي في مناظرته لأهل الكتاب، ومن أمثلة ذلك:

(١) قوله بعد أن ذكر أن التوراة كان مختصا بها هارون عليه السلام وأبناؤه من بعده، وأنبني إسرائيل لم يعلمهم موسى عليه السلام من التوراة إلا نصف سورة، وأن الهارونين لم يكونوا يعتقدون حفظ التوراة واجبا عليهم يقول: "فَإِنْ كَابِرُوا فِي ذَلِكَ نَطَّالْبُهُمْ بِنَقْلِ خَلَفِهِ مِنَ التُّورَاةِ فَلَا يَجِدُونَهُ" <sup>(٧٣)</sup>.

(٢) بيان انقطاع سند أناجيلهم حيث قال: "أَمَا أَنْتُمْ فَلَيْسَ فِي أَنَجِيلِكُمْ رِوَايَةُ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ إِلَى مَوْلِفِ أَنَجِيلِكُمْ، وَلَا صَرْحٌ مَوْلِفُ أَنَجِيلِكُمْ بِكَلْمَةٍ وَاحِدَةٍ يَقُولُ فِيهَا مَتَىٰ أَوْ غَيْرَهُ: قَالَ لِي الْمَسِيحُ: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ كَذَّا" <sup>(٧٤)</sup>.

#### رابعاً: الاستشهاد بالنقل:

وإن كان القرافي متقدما في علم الكلام والحجج العقلية إلا أنه لم يهمل الاستدلال النقلي في الرد على شبه القوم، وإن كان مقالا في ذلك، وهي كالتالي:

(١) قوله: "بِلْ عَظِيمُ الْقَسِيسُونَ أَنفُسُهُمْ حَتَّىٰ جَعَلُوا أَنفُسَهُمْ أَعْظَمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ... وَقَالُوا لِلنَّاسِ: إِنَّ غَفْرَانَ اللَّهِ أَحَدُنَا لَكُمْ غَفْرَانُ اللَّهِ، وَحَرْمَانُهُ حَرْمَانُ اللَّهِ، وَإِنَّ أَعْطَيْنَا الْقَرْبَانَ قَبْلَهُ اللَّهِ، وَإِنَّ لَمْ نُعْطِهِ لَمْ يَقْبِلْهُ اللَّهُ... فَعَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ الْلَاعِنِينَ، بِلْ الْحَقُّ مَا قَالَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحَبَّاهُمْ قُلْ فَلِمْ يَعْذِبُكُمْ بِذَنْبِكُمْ بِلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقِ يَغْفِرُ لِمَنْ

<sup>(٧٣)</sup> الأرجوبة الفاخرة: (٧٩-٧٨).

<sup>(٧٤)</sup> الأرجوبة الفاخرة: (٩٨).

يَشَاءُ وَيَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ  
الْمَصِيرُ<sup>(٧٥)(٧٦)</sup>.

(٢) قوله ردا على ما جاء في التوراة من أن سليمان عليه السلام ختم عمره بالكفر: "كذبوا، قاتلهم الله، أتى يؤفكون، وصدق الله العظيم وكتابه الكريم:  
﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَنَّلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ  
الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾<sup>(٧٧)(٧٨)</sup>.

(٣) قوله في رد ما جاء في توراة اليهود من أن إبراهيم عليه السلام عندما حضرته الوفاة ورث ماله ولده إسحق، وحرمسائر أولاده، ثم يستدل على كذبهم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا صدقة)<sup>(٧٩)(٨٠)</sup>.

#### خامساً: الاهتمام بالألفاظ ودلائلها:

ذلك أن النصارى قد يستدلون بدليل من القرآن أو السنة على صحة معتقدهم والدليل في الواقع لا يفيد مرادهم وذلك لجهلهم باللغة ودلائلها، ومن ذلك، قوله في الجواب عن استدلال أهل الكتاب بأن المراد من قول الله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبَّ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}<sup>(٨١)</sup>، هو الإنجيل، اعتماداً على أن (ذلك) للبعيد: "وَأَمَّا

<sup>(٧٥)</sup> سورة المائدة، آية: (١٨).

<sup>(٧٦)</sup> الأجوية الفاخرة: (١٥٧).

<sup>(٧٧)</sup> سورة البقرة، آية: (١٠٢).

<sup>(٧٨)</sup> الأجوية الفاخرة: (٨٨-٨٧).

<sup>(٧٩)</sup> أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب/ الجهاد والسير/ باب حكم الفيء، (٣/١٣٧٥)، رقم (١٧٥٧)، من حديث عمر رضي الله عنه.

<sup>(٨٠)</sup> الأجوية الفاخرة: (١٥٠).

<sup>(٨١)</sup> سورة البقرة، آية: (٢).

الإشارة بذلك التي اغتر بها السائل؛ فاعلم أن للإشارة ثلاثة أحوال<sup>(٨٢)</sup>، ثم شرع في بيان خطأ المستدل على ما ذهب إليه وإنما وقع بذلك بسبب جهله باللغة ودلالة ألفاظها، وكان شديدا في هذا الباب، حيث قال: "وبالجملة: بهذه كلمات عربية في كتاب عربي، فمن كان يعرف لسان العرب حق معرفته في إضافاته وتعريفاته، وتحصيصاته وتعقيماته، وإطلاقاته وتقيداته، وسائل أنواع استعمالاته، فليتحدث فيه ويستدل به، ومن ليس كذلك فليقلد أهله العلماء به، ويترك الخوض فيما لا يعنيه، ولا يعرفه"<sup>(٨٣)</sup>.

#### **سادساً: التنزيل مع الخصم:**

وهو منهج قائم على التسليم للخصم بحجته ثم الشروع في نقضها وبيان أن هذا التسليم لا ينفعه، بل الحجة قائمة عليه، ومن ذلك:

(١) قوله: "سلمنا أنه - الإنجيل - من قوله - عليه السلام - فيحتمل أن يكون من كلام الإنجيل ومن غيره، فلا يوثق بحرف واحد عندكم أنه من الإنجيل المنزلي".<sup>(٨٤)</sup>

(٢) قوله: "سلمنا أن الإمامية والإحياء أنفسهما كان يفعلهما عيسى عليه السلام، لكن قد شهد الإنجيل أن الحواريين كانوا يفعلون ذلك بل نص الإنجيل على أن كل كم استقام على شريعة عيسى عليه السلام يفعل ك فعله، وإن داود عليه السلام أحيا ميتا بعد مائة سنة، وأن إلياس، واليسوع، وحزقيال، وغيرهم كانوا يحيون الموتى، فإن كان هذا يدل على الربوبية والإلهية فليكن الحواريون كلهم، وداود عليه السلام، وهؤلاء الأنبياء، آلهة

<sup>(٨٢)</sup> الأرجوبة الفاخرة: (٢٠).

<sup>(٨٣)</sup> الأرجوبة الفاخرة: (٣٧).

<sup>(٨٤)</sup> الأرجوبة الفاخرة: (٩٨).

مساوين لل المسيح في الإلهية، وجميع ما ينسب إليه، ولما لم يقل بذلك أحد دل على بطلان ما اعتمدوا عليه في ألوهية عيسى عليه السلام<sup>(٨٥)</sup>.

#### سابعاً: إبراد الفرضيات والتساؤلات والإجابة عنها:

فالقرافي كونه أصولياً فإن فرض الأسئلة والإجابة عليها جزء من المحاججة العقلية، وهنا يفترض القرافي أسئلة يمكن أن يعرض عليها الخصم ثم يجيب عليها، ومن ذلك:

١) "إِنْ قَالُواْ فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّونَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَحْكُمُونَ بِهَا—أَيِ التُّورَاةِ—إِلَى زَمِنِ الْمَسِيحِ—عَلَيْهِ السَّلَامُ—وَهُمْ مَعْصُومُونَ عَنِ الْبَاطِلِ، وَهَذَا يُبْطِلُ جَمِيعَ مَا يَذَكُرُهُ الْمُسْلِمُونَ، فَإِنَّهُمْ وَافَقُونَا عَلَى حُكْمِ النَّبِيِّينَ لِقُولِ الْقُرْآنِ: (يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ)، (الْمَائِدَةُ: ٤٤)، قَلَّا الْجَوَابُ مِنْ وَجْهِنَّمْ...، ثُمَّ يُشَرِّعُ فِي إِجَابَةِ مَا افْتَرَضَهُ مِنْ سُؤَالٍ<sup>(٨٦)</sup>.

٢) "إِنْ قَلْتَ: إِذَا كَانَ الْمَسْمُوعُ هُوَ الْكَلَامُ النُّفْسِيُّ فَلَأَيِّ شَيْءٍ قَالَ تَعَالَى: (نَوْدِي مِنْ شَطْئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبَقْعَةِ الْمَبَارَكَةِ مِنْ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ)، (الْقَصْصَ: ٣٠)، قَلَّتْ هَذَا سُؤَالُ قَوِيٍّ، وَجَوابُهُ شَرِيفٌ، وَهُوَ...، ثُمَّ يُشَرِّعُ فِي إِجَابَةِ مَا افْتَرَضَهُ مِنْ سُؤَالٍ<sup>(٨٧)</sup>.

<sup>(٨٥)</sup> الأُجُوبَةُ الْفَاحِرَةُ: (٦٥).

<sup>(٨٦)</sup> الأُجُوبَةُ الْفَاحِرَةُ: (٨٦).

<sup>(٨٧)</sup> الأُجُوبَةُ الْفَاحِرَةُ: (٩٣).

### **ثامناً: استخدام القياس في دحض شبه الخصم:**

لما كان للقياس أثراً في المجادلات والمناظرات فقد استخدمه القرافي في مجادلته لأهل الكتاب، وخاصة قياس الأولى، ومن ذلك:

- (١) قوله: "في التوراة أن الله تعالى قد أبدل ذبح ولد إبراهيم بالكبش، وذلك أشد أنواع النسخ؛ لأنَّه نسخ قبل فعل شيء من نوع المأمور، أو أفراده، وإذا شهدت التوراة بأشد أنواع النسخ، فجواز غيره بطريق الأولى"<sup>(٨٨)</sup>.
- (٢) قوله: "ولا يوجد يهودي ولا نصراني على وجه الأرض يروي التوراة عدلاً عن عدل إلى موسى أو عيسى - عليهما السلام - وإذا تعذرت عليهم رواية العدل عن العدل، فأولى أن يتذرع التواتر"<sup>(٨٩)</sup>.

### **تاسعاً: الإلزام:**

والإلزام قاعدة نقدية جدلية تعني استخراج ما يلزم عن رأي الخصم من نتائج فاسدة وإلزامه بها<sup>(٩٠)</sup>، وقد استخدم القرافي الإلزام في كتابه، ومن ذلك قوله: "ولم يذكر ذلك متى، ولا مرقس، ولا يوحنا، إذا تركوا ذلك لم يؤمن أن يتركوا ما هو أهم منه من الفرائض، والأحكام، وإن كان الترك صحيحاً، فتكون الزيادة كذباً في النسخ الأخرى، وهذا هو التحريف والتبديل"<sup>(٩١)</sup>، فالقرافي يحصر المسألة في

---

<sup>(٨٨)</sup> الأرجوبة الفاخرة: (٦٠).

<sup>(٨٩)</sup> الأرجوبة الفاخرة: (٥٣).

<sup>(٩٠)</sup> انظر: الشرقاوي، علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي منهجاً وقضايا، (٥٢٤).

<sup>(٩١)</sup> الأرجوبة الفاخرة: (٥٠١).

أمرین: إما أن يكون ترك أصحاب الأناجیل الثلاثة هو الصواب وهذا يلزم منه كذب لوقا، وإما أن يكون خطأ، وهذا يلزم منه التحریف والتبدیل.

### **المطلب الثالث: أبرز سمات منهج القرافي**

#### **أولاً: أصلية الطرح:**

وهذه نتیجة حتمية للقواعد التي اتبعها القرافي في منهجه، فإن الاستدلال بالنصوص الشرعية، واستخدام الحجج العقلية، يهدف إلى تمييز الأقوال وفحصها، وهو لا يكتفي بذلك وإنما يستدل أيضاً في رده عليهم بالكتب المقدسة عندهم، وله في ذلك أحوال:

(أ) أحياناً يذكر نص الدليل، إن كان قصيراً، وأحياناً يذكره بالمعنى، إن كان طويلاً.

(ب) تحديد موضع الدليل، كقوله: في السفر الأول من التوراة كذا.  
(ت) ذكر الشبهة وتقييدها، ثم ذكر أدلة أخرى تبطلها<sup>(٩٢)</sup>.

#### **ثانياً: التحليل والتقسيم:**

وهذه السمة بارزة في كتاب القرافي كيف لا وهو الاصولي الفذ وعالم الكلام المتمكن والعقلاني الجدي، ولا شك أن التحليل وال التقسيم يسهم بشكل فعال في إظهار المسائل بشكل واضح للقارئ، وتقسيمها إلى جزئيات قابلة للبحث والنظر، يسهم في الحكم عليها قبولاً ورفضاً.

---

<sup>(٩٢)</sup> انظر: جهود القرافي في الرد على اليهود والنصاري: (٢٢٠).

استخدم القرافي هذا الأسلوب في الرد على شبهة ألوهية عيسى عليه السلام حيث حصر المسألة في أمرتين: إما أن يقروا بع神性 عيسى عليه السلام وذلك في حال اعترافهم بأن الإله يستحيل أن يكون جسماً ودماء؛ لأن الأنجليل الأربعية من أولها إلى آخرها تشهد بأن عيسى عليه السلام كان جسماً ولحماً ودماء، وإما أن يقروا بتكذيبهم الكتب المقدسة، وذلك إن قالوا: إن الإله يكون جسماً ولحماً ودماء، لأن نصوص كتبهم المقدسة لا تقول بذلك فلم يبق إلا الأمر الأول، وهو استحالة كون الإله جسداً، وعلىه فعيسى عليه السلام بشراً وليس لها.

فحصر القرافي رده حسراً منطقياً، فالشيء الثابت عند النصارى أن الأنبياء السابقين عندهم كانوا أنبياء حق فمن ادعى أن هؤلاء الأنبياء كانوا يعتقدون ألوهية المسيح أدى قولهم إلى تكفير النصارى بهؤلاء الأنبياء لعدم إيمانهم بالإله الحق.

### ثالثاً: المقارنة بين الأقوال لتجلية الحق:

يقارن الإمام القرافي في بعض الاستدلالات أو الردود على أهل الكتاب بين ما هم عليه، وما عليه المسلمون، وهذه المقارنة تؤكد صحة دين الإسلام، كما أنها تجعل المسلم يزداد إيماناً، وقد تجعل الكافر يقف مع نفسه عندما يتعرض له الصورتان، فلعله يرجع عن تقليد أعمى، أو تعصب بغيره<sup>(٩٣)</sup>. ومن ذلك ما ذكره بردہ عليهم في مسألة نزول عيسى عليه السلام لتخلص البشرية من خطئتها مصلوباً مسمرة رجلاً ويداه، حيث قال: "فأين هذا من قول المسلمين الذين يجلون الله تعالى عن الاتصال بصفات الأجسام، ويحيطون على جنابه الكريم أن تثاله

---

<sup>(٩٣)</sup> انظر: جهود القرافي في الرد على اليهود والنصارى: (٢٣٧).

الآفات والآلام، بعث عيسى نبيا مكرما، ورفعه إليه مجيدا معمظما، لم يهنه بأيدي الأعداء، ولا سلط عليه أسباب البلاء<sup>(٩٤)</sup>.

#### رابعا: المحاكمة إلى منطق العقل:

ومن ذلك مخاطبته عقول النصارى في التفكير حول ما هو موجود في كتبهم من تشويه وطعن في إلههم المزعوم، إذ كيف يعبدون من ولد في رطوبات الأرحام ودمائها، ونشأ في ضعف الطفولة، تعتريه الأمراض والأسقام، وال الحاجة للطعام والشراب، ثم يصفع على زعمهم ويصلب ويهاه؟ فلو أن اليهود بالغوا في الهزء والسخرية من النصارى، ما قدروا أن يقولوا أكثر من هذا الهذيان<sup>(٩٥)</sup>، ولذا كان يقول: "فلو كان للقوم فطنة بکوا على عقولهم قبل أديانهم"<sup>(٩٦)</sup>.

#### خامسا: البناء المنهجي للمسائل:

فالقرافي البارع في علم المناظرة يحرص على التسلسل في الطرح، وبناء النتائج الصحيحة على المقدمات المنطقية، لاستخلاص البراهين العقلية، وهذا الأمر يضمن له ترتيب الأفكار ووضوح الرؤية، وتتضمن لفاري كتابه الانتقال الفكري المتسلسل من المقدمات وحتى النتائج المقنعة.

#### سادسا: إيراد المناظرات مع المخالف:

---

<sup>(٩٤)</sup> الأجوبة الفاخرة: (١٠٤).

<sup>(٩٥)</sup> انظر : الأجوبة الفاخرة: (٢٦-٢٥).

<sup>(٩٦)</sup> الأجوبة الفاخرة: (١١١).

و هذه المناظرات لها أهميتها في بيان الحق وإظهاره والانتصار له، وبيان حجج المخالفين وتعریتها وبيان تناقضها وكيفية الرد عليها، وقد صرخ القرافي في كتابه عددا من المناظرات التي جرت بينه وبين النصارى ومن ذلك:

(١) قوله: "ولقد اجتمع بي بعض أعيانهم المبرز في حلبة سباقهم ليتحدث في أمر دين النصرانية، فقلت بحضورة جماعة من العدول: أنا لا أكلف النصارى إقامة دليل على صحة دينهم بل أطالبهم كلهم بأن يصورووا دينهم تصويرا يقبله العقل... فحاول هو نفسه تصوير دينهم فعجز عنه".<sup>(٩٧)</sup>.

(٢) قوله: "اتفق لي مع كثير منهم المناظرة أن أطالب به تصوير مذهبه، كيف يمكنه إقامة الدليل عليه؟ فيتوقف".<sup>(٩٨)</sup>

#### سابعاً: العدل والإنصاف:

ويتمثل هذا نسبة القول لقائله والتصريح بذلك المصدر الذي أخذ عنه حتى لا ينسب قوله لغير قائله ظلما وعدوانا، ومن ذلك، قوله: "ومن تلك الغفلات ما قد حكى المسيحي في تاريخه"<sup>(٩٩)</sup>، ثم ذكر المسألة التي أوردها من ذلك المصدر.

ومن إنصافه أيضا أنه يذكر ما أجمع عليه القوم حتى يكون في المحاججة أعدل فلا يقال له: أنت الزمتنا بقول لا يلزمـنا وإنما هو لـأحدنا، ومن ذلك قوله: "ومما

---

<sup>(٩٧)</sup> الأوجبة الفاخرة: (٦٦).

<sup>(٩٨)</sup> الأوجبة الفاخرة: (١١١).

<sup>(٩٩)</sup> الأوجبة الفاخرة: (٥٤).

أطبق عليه النصارى أن الأسفار إذا لم يوافقه شخص على هواه حرم عليه ومعنى حرم عليه، أن الرب تعالى غضب عليه<sup>(١٠٠)</sup>، ثم يذكر الرد على هذه المسألة.

وبعد هذا السرد للقواعد والسمات: فإن المنهج الذي اتبعه القرافي في كتابه كان واضحاً جلياً ولذلك لا تتصفه بالشمولية في الطرح والتناول للموضوعات ولا استدلال عليها بالأدلة النقلية والعقلية، وكذلك التقسيمات والتشييقات العقلية للمسائل أكسبها فوائد جمة أوقفت القارئ على شمولية الجواب واستيفاء المسائل.

ولقد كان الإقناع وقوة الحجة نتيجة حتمية لطريقة القرافي في المناظرة والمجادلة، وتتويعه في الاستدلالات والمغایرة في الأساليب لإقناع القارئ بما يراه صواباً، وهو في ذلك لا يكتب كلاماً تتنظيرياً، بل يضرب الأمثلة من التاريخ والواقع، ويذكر الأسماء ويحدد الأزمنة والأمكنة، وينظر ويناقش بطريقة تجعل ما يذكره في إجابته قابلاً للتطبيق على أرض الواقع.

والقرافي في رد شبهات النصارى من خلال كتابه لم ينجح فحسب في الإجابة على الأسئلة التي أثارها أهل الكتاب، وإنما استطاع أن يعزز اليقين في نفوس المسلمين بما ساقه من الأدلة النقلية والعقلية على بطلان ما عندهم وسلمامة ما عندنا من خلال المقارنات والموازنات التي عقدتها بيننا وبينهم مما يثبت في نفوس المسلمين كمال الرسالة المحمدية وهيمنتها على ما عداها، فيعترض المسلمون بما هم فيه من دين ويحمدوا الله تعالى الذي خصهم به.

ولما كان القرافي متعرضاً في المجادلة والمناظرة فإن الملاحظ في حواره مع أهل الكتاب الشدة واتخاذ أسلوب المهاجمة وعدم الاكتفاء بالدفاع، وكثراً ما يصفهم

---

<sup>(١٠٠)</sup> الأجوبة الفاخرة: (٦٠).

بالجهل ومخالفة العقل والطعن في مصادرهم وبيان ما اشتملت عليه من تناقضات توجب بطلانها، ولعل ذلك يرجع إلى أسباب منها:

- ما خلفته الحروب الصليبية من توتر وحساسية، وتسلطهم على أهل الإسلام في بلدانهم مما استدعاي هذه الشدة أحيانا.
- الرغبة في بيان عظم فريتهم على الله تعالى بما نسبوا إليه من الناقص والقبائح، وكذلك ما افتروه في الطعن في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.
- التنبية على جنايتهم على العقل بما يوردونه من أقوال تناقض بداعته.
- إثارتهم للشبهات في كل حين لزعزة المسلمين في دينهم، مما يستلزم ردعهم وتبكيتهم.

رحم الله القرافي، فقد قام بما عليه من حق العلم في الذب عن الإسلام وحماية حياضه بالفكر والحججة والمناظرة، جعل الله تعالى ما خطته يمين في كتابه حجة له عند ربه يوم يلاقاه، وأعاننا على افتقاء أثره في حمل راية الدفاع عن هذا الدين في هذا الزمن الذي تكالبت فيه الأمم على تمزيقه.

## الخاتمة

الحمد لله وحده الذي أعان ويسر تمام هذا البحث، وهو بحث متعلق بعلم من أعلام أمتنا الإسلامية من أثرى المكتبة الإسلامية بمصنفاته الفذة، بجميع فنونها، ومن أخصها ما تناولناه في هذا البحث، من خلال معرفة منهجه في كتابه الفريد في الرد على أهل الكتاب والذي سماه: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، فكان بحق اسم على مسمى، بما تناوله من قضايا ومسائل علمية، بأسلوب عقلي جدي منقطع النظير.

ومن أبرز ما توصلت إليه في هذا البحث ما يأتي:

- (١) لقد كان كتاب الأجوبة الفاخرة رداً على شبه أوردها أحد النصارى للاستدلال بالقرآن على صحة النصرانية إلا أن المؤلف لم يكتف بذلك وإنما أردفها بتساؤلات تكثر عند أهل الكتاب ثم الرد عليها بعبارة موجزة محددة وبأسلوب عقلي بارز.
- (٢) لما كان الإنسان بطبيعة متأثراً ومؤثراً فلا شك أن القرافي قد استفاد ممن قبله كما أنه أفاد من بعده غير أنه تميز بأسلوبه الخاص في العرض والمناقشة.
- (٣) أورث تنوع المناهج التي استخدمها القرافي في كتابه رؤية واضحة تفصح عن أهداف الكتاب بصورة جيدة.
- (٤) كان لتنوع طرق الاستدلال وتتنوع الأساليب التي أوردها القرافي في كتابه أعظم الأثر في قوة حججه وإضعاف حجة خصمه ووضوح طريقته في العرض والرد.

وأختم بتوصيات منها:

- ١) الاقتداء بالقرافي في ردوه العلمية على شبه أهل الكتاب القائمة على منهج علمي رصين.
- ٢) الاعتناء بتراث علمائنا ونشره بين أوساط الباحثين والاهتمام بنشر سيرهم وأخبارهم وعلمهم لاققاء آثارهم.
- ٣) الإفادة من كتاب الأجوبة الفاخرة في محاورة أهل الكتاب لما احتواه من أساليب علمية واستدلالات عقلية بالغة الدقة يمكن الاستفادة منها في وقتنا الحالي في مجادلة أهل الكتاب.
- ٤) الحرص على ترجمة كتاب الأجوبة الفاخرة ونشره في أوساط الباحثين الذين لا يجيدون العربية، للاستفادة منه.
- ٥) توزيع هذا الكتاب بين أوساط الباحثين الغربيين لدعوتهم إلى الإسلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## قائمة المراجع

- (١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، ط.١، (١٩٨٧م).
- (٢) ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الواقفي، تحقيق: محمد أمين، وسعيد عبدالفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة.
- (٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، مصر، (١٩٦٣م).
- (٤) ابن دقماق، إبراهيم بن محمد العلائي، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت
- (٥) ابن فرحون، الدبياج المذهب، في معرفة أعيان المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٦) ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي محمد الدخيل، دار العاصمة، الرياض، ط.٣، (١٩٩٨م).
- (٧) ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبدالوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ط.٥، (١٤١٨م).
- (٨) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط.٢، (١٩٩٩م).
- (٩) ابن مفلح، المقصد الارشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، ابن مفلح، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط.١، (١٩٩٠م).

- (١٠) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار إحياء التراث العربي، ط٢٠.
- (١١) أحمد الطحان، النقد العلمي، مقال منشور في موقع الألوكة، بتاريخ: ٢٠١٥ / ٢ / ١١.
- (١٢) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مؤسسة التاريخ العربي، وكالة المعارف الجلية، استانبول، (١٩٥١م).
- (١٣) حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: أكمل الدين إحسان أوغلو ومحمد عبدالقادر الأرناؤوط وصالح سعداوي، (٢٠١٠م).
- (١٤) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين، رفعت الكلisi، مؤسسة التاريخ العربي.
- (١٥) الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح المنجد، الكويت، ط٢٠، (١٩٨٤م).
- (١٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الرسالة، بيروت، ط٩، (١٤١٥هـ).
- (١٧) السموأل، بذل المجهود في إفحام اليهود، تحقيق: محمد عبدالله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، ط٣، (١٩٩٠م).
- (١٨) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، (١٩٦٧م).

- (١٩) الشاطبي، المواقفات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار بن عفان، ط. ١، (١٩٩٧م).
- (٢٠) الشرقاوي، علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي منهجاً وقضايا، دار الكتب العلمية، ط. ١، (٢٠١٧م).
- (٢١) الصفدي، الوفي بالوفيات، دار صادر، بيروت، (١٣٩٢هـ).
- (٢٢) عبدالراضي محمد عبدالمحسن والحسن عبدالفتاح جادو، العقيدة والمنطق ومناهج البحث، كلية دار العلوم، (٢٠١٦م).
- (٢٣) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ط. ١، (١٤١٤هـ).
- (٢٤) القرافي، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، تحقيق: بكر زكي عوض، ط. ٢، (١٩٨٧م).
- (٢٥) القرافي، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، دار الكتب العلمية، بيروت ط. ١، (١٤٠٦هـ).
- (٢٦) القرافي، الاستغناء في أحكام الاستثناء، تحقيق: طه محسن، مطبعة الارشاد، بغداد، (١٩٨٢م).
- (٢٧) القرافي، الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي، ط. ١، (١٩٩٤م).
- (٢٨) القرافي، العقد المنظوم، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبدالجواد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ١، (٢٠٠١م).

- (٢٩) القرافي، الفروق، تحقيق: محمد أحمد سراج، وعلي جمعة محمد، دار السلام، القاهرة، ط.١، (٥٤٢١).
- (٣٠) القرافي، شرح تقيح الفصول في اختصار المحسول، تحقيق: محمد عبدالرحمن الشاغول، المكتبة الأزهرية، مصر، (٢٠٠٥م).
- (٣١) القرافي، نفائس الأصول في اختصار المحسول، القرافي، تحقيق: عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، (٥٤٢١).
- (٣٢) القرطبي، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي.
- (٣٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط.٢، (١٩٩٦م).
- (٣٤) محمد بن إسحق بن منده، فتح الباب في الكنى والألقاب، تحقيق: نظر الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ط.١، (١٩٩٦م).
- (٣٥) محمد عبدالله دراز، الدين، دار القلم، الكويت، ط.٣، (٢٠٠٧م).
- (٣٦) محمود شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، شركة القدس، (١٩٨٧).
- (٣٧) مسعد عبدالسلام عبدالخالق، جهود القرافي في الرد على اليهود والنصارى، دار الكتب المصرية، ط.١، (٢٠٠٨م).
- (٣٨) مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٩) المقرizi، نقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار  
بذكر الخطط والآثار، مؤسسة الحلبي.

## فهرس الموضوعات

١.....	المقدمة
المبحث الأول: حياة القرافي وسيرته العلمية والتعریف بكتابه، وفيه ثلاثة مطالب.....	٤
٤.....	المطلب الأول: حياة القرافي
العلمية .....	المطلب الثاني:
السيرة .....	المطلب للقرافي.....
٥.....	
المطلب الثالث: التعريف بكتاب: (الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة)، وبيان أهم القضايا	
٧.....	فيه
المبحث الثاني: منهج القرافي في كتابه: (الأجوبة الفاخرة)، وفيه ثلاثة مطالب.....	١٠
المطلب الأول: المنهج المتبوع في الكتاب.....	١٠
المطلب الثاني: قواعد منهج القرافي في كتابه.....	١٤
المطلب الثالث: أبرز سمات منهج القرافي في كتابه.....	١٨
٢٣.....	الخاتمة

**قائمة المراجع**

٢٤